

المزيارية

ما أتوا من زمن

لكنني في هذا اليوم

لنا أدري .. ماذا يدفعني لزيارتهم

أخرج بين قبورهم المصّماء

أتسمّع بعض الأصداء

يُسلمني خطوى للأكفان المرطبة

ألمس جُثَّتَ الذكري .. أمسك بالأشلاء

تصحو في كفي الأشلاء°

تتحرك.. يجري فيها الدم°

أسقط بين الواقع، والوهم..°

* □ *

كانت خطواتي حين أسايرهم نَعْمًا يزهر فيه الصوت°

صارت خطواتي يابسةً، وأمتد خريف المصمت°

**

كان خيالي مشبوباً، يتعلق بالمسحّب، وينفذ من أبواب الجنّة°

صار خيالاً مشلولاً، يتعثر بالأحجار، ويسكن حُفَر الأرض!°

**

بصري كان أَحَدٌ، وعيناي تجويبان سماء الأمل، ومملكة الشمس°

صرتُ ضعيف البصر، أهدقّ تحتي في طرقات الميأس!°

**

كان لروحي إشعاعٌ، وبنفسي شوقٌ للمجهولُ

جف المشوقُ، انطفأ الإحساسُ، تهاوت أجنحةُ النفسُ!

**

لم أبكِ عليهم، حين مضوا، واحتبست عيناى الدمعُ

لكنني في هذا اليوم .. أناشدُ دمعى أن يتفجر مثل المنبع!

**

لم أرفع منديلي، وقطارهم الدراحل يبعد في الأفق الممتدّ

لكنني اليوم ألوح بالمنديل، وأنثر باقات المورّد!

**

لم أفقد وأقبلهم مثل البعضُ

لكنني أعصر شفتي الآن على آثارهم خطاهم فوق الأرض

**

ماتوا من زمنٍ

لكنني في هذا اليوم

جمعتُ حصادَ الموسم وخرجتُ إليهم

أشكو جذب قلوب الناس

أخبرهم أن عيون المصحب زجاجٌ،

ووجوه المصحب نُحاسٌ!

أخبرهم..

أني بالمال ابتعتُ الحب، وفي الغربة بعثُ الإحساس!

أخبرهم..

أن الموحدة قاسيةٌ،

قاسيةً حين يحط الليلُ، وتعوي الريحُ، ويخلو من قنديلي الزيت!

أخبرهم..

أن المدفء لدى الأحضان الأخرى.. دفءٌ كاذبٌ

تتجمد فيه الأطراف، ويرتعش القلب المبتلّ

أخبرهم..

وأحاول أن أسمع منهم.. أنصتُ

لأشياء سوى الصمتِ

عجبا!!

كانوا أحياء بكفي الآن،

فما بال النبض خفتُ؟!

أرضع رأسي..

أنفض عن كتفيّ تراب المقبرِ،

أقومُ.. وفي صدري رائحة الموتُ

رائحة الموتُ..

رائحة الموتُ..
